رجلا ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم بخير فاقبل ذات يوم فقالوا يا رسول الله هذا الذي ذكرناه لك فقال
فاني ارى في وجهه سفعة من الشيطان فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم اسألك بالله حدثتك نفسك ان ليس في القوم افضل منك قال اللهم نعم فرأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنور النبوة ما استكن في قلبه سفعة في وجهه وهذه آفة لا ينفك عنها احد من
العباد الا من عصمه الله تعالى لكن العلماء والعباد في آفة الكبر على ثلث درجات الدرجة الاولى ان يكون الكبر
مستقرا في قلبه يرى نفسه خيرا من غيره الا انه يجتهد ويتواضع ويفعل فعل من يرى غيره خيرا من نفسه
وهذا قد رسخ في قلبه شجرة الكبر الا انه قطع اغصانها بالكلية الثانية ان يظهر ذلك على افعاله
بالترفع في المجالس والتقدم على الاقران واظهار الانكار على من يقصر في حقه وادنى ذلك في العالم ان يصعر
خده للناس كانه معرض عنهم وفي العابد ان يعبس وجهه ويقطب جبينه كانه متنزه عن الناس
مستقذر لهم او غضبان عليهم وليس يعلم المسكين ان الورع ليس في الجبهة حتى تقطب ولا في
الوجه حتى يعبس ولا في الخد ولا في الرقبة حتى تطاطا ولا في الذيل حتى يضم انما الورع في القلوب قال
صلى الله عليه وسلم التقوى هاهنا فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرم الخلق واتقاهم
وكان اوسعهم خلقا واكثرهم بشرا وتبسما وانبساطا ولذلك قال الحرث بن جزء الزبيدي صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعجبني من القراء كل طليق مضحاك فاما الذي تلقاه ببشر ويلقاك بعبوس يمن عليك
بعمله فلا اكثر الله في المسلمين مثله ولو كان الله تعالى رضي ذلك لما قال لنبيه عليه السلام
واخفض جناحك الاية وهؤلاء الذين يظهر الكبر على شمائلهم واحوالهم اخف حالا ممن هو في الرتبة الثالثة
وهو الذي يظهر الكبر بلسانه حتى يدعوه الى الدعوى والمفاخرة والمباهاة وتزكية النفس وحكاية
الاحوال والمقامات والتشمر لغلبة الغير في العلم والعمل اما العابد فيقول في معرض
التفاخر لغيره من العباد من هو وما عمله ومن اين زهده فيطول لسانه فيهم بالتنقص ثم يثني على نفسه
ويقول اني لم افطر منذ كذا ولا انام بالليل واختم القران في كل يوم وفلان ينام سحرا ولا يكثر القراءة وما يجري
مجراه وقد يزكي نفسه ضمنا فيقول قصدني فلان فهلك ولده واخذ ماله او مرض وما يجري مجراه يدعي
الكرامة لنفسه واما مباهاته فهو انه لو وقع في قوم يصلون بالليل قام وصلى اكثر مما كان يصلي وان كانوا
يصبرون على الجوع فيكلف نفسه الصبر ليغلبهم ويظهر لهم قوته وعجزهم وكذلك يشتد في العبادة خوفا ان
يقال غيره اعبد منه واقوى منه في دين الله تعالى واما العالم فانه يتفاخر ويقول انا متفنن في العلوم
ومطلع على الحقايق ورايت من الشيوخ فلانا وفلانا ومن انت وما فضلك ومن لقيت وما الذي سمعت من الحديث
كل ذلك ليصغره ويعظم نفسه واما مباهاته فانه يجتهد في المناظرة ان يغلب ولا يغلب ويسهر طول
الليل والنهار في تحصيل علوم يتجمل بها في المحافل كالمناظرة والجدل وتحسين العبارة وتسجيع الالفاظ

وحفظ العلوم الغريبة ليغرب بها على الاقران ويتعظم عليهم ويحفظ الاحاديث والفاظها واسانيدها
حتى يرد على من اخطا فيها فيظهر فضله ونقصان اقرانه ويفرح مهما اخطا احد ليرد عليه ويسوءه اذا اصاب
واحسن خيفة من ان يرى انه اعظم منه فهذا كله اخلاق الكبر وآثاره التي يثمرها التعزز بالعلم والعمل
واين من يخلو عن جميع ذلك او عن بعضه فليت شعري من عرف هذه الاخلاق من نفسه وسمع قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كيف يستعظم نفسه ويتكبر على
غيره وهو منهم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل النار وانما العظيم من خلا عن هذا ومن خلا
عنه لم يكن فيه تعظم وتكبر والعالم هو الذي فهم ان الله تعالى قال له ان لك عندنا قدرا ما لم تر لنفسك قدرا فان
رايت لها قدرا فلا قدر لك عندنا ومن لم يعلم هذا من الدين فاسم العالم عليه كذب ومن علمه لزمه ان لا يتكبر ولا
يرى لنفسه قدرا فهذا هو الكبر بالعلم والعمل الثالث التكبر بالحسب والنسب فالذي له نسب شريف
يستحقر من ليس له ذلك النسب وان كان ارفع منه عملا وعلما وقد يتكبر بعضهم فيرى ان الناس له موال وعبيد
ويانف من مخالطتهم ومجالستهم وثمرته على اللسان التفاخر به فيقول لغيره يا نبطي يا هندي يا ارمني من انت
ومن ابوك وانا فلان بن فلان واين لمثلك ان تكلمني او تنظر الي ومع مثلي تتكلم وما يجري مجراه وذلك عرق دفين
في النفس لا ينفك عنه نسيب وان كان صالحا او عاقلا الا انه قد لا يترشح منه عند اعتدال الاحوال فان
غلبه غضب اطفأ ذلك نور بصيرته وترشح منه كما روي عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال قاولت
رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا ابن السوداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر طف الصاع
طف الصاع ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل قال ابو ذر فاضطجعت وقلت للرجل قم فطأ على
خدي فانظر كيف نبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى لنفسه فضلا بكونه ابن بيضاء وان ذلك خطأ وجهل
وانظر كيف تاب وكيف قلع من نفسه شجرة الكبر باخمص قدم من تكبر عليه اذ عرف ان العز لا يقمعه الا
الذل ومن ذلك ما روي ان رجلين تفاخرا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال احدهما للاخر انا فلان بن فلان فمن
انت لا ام لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتخر رجلان عند موسى عليه السلام فقال
احدهما انا فلان بن فلان حتى عد تسعة فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام قل للذي افتخر كل التسعة من
اهل النار انت عاشرهم وقال صلى الله عليه وسلم ليدعن قوم الفخر باباءهم وقد صاروا فحما في جهنم او ليكونن
اهون على الله تعالى من الجعلان التي تدوف بانافها القذر الرابع التفاخر بالجمال وذلك يجري اكثره
من النساء ويدعو ذلك الى التنقص والثلب والغيبة وذكر عيوب الناس ومن ذلك ما روي عن عايشة
رضي الله عنها انها قالت دخلت امراة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت بيدي هكذا اي انها قصيرة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اغتبتها وهذا منشاه خفي الكبر لانها لو كانت قصيرة لما ذكرتها بالقصر
فكانها اعجبت بقامتها واستقصرت المراة في جنب نفسها و[illegible] قالت الخامس الكبر بالمال وذلك